النوع الثاني

في معرفة الحضري والسفري

أمثلة الحضري كثيرة.

وأما السَّفري: فله أمثلة تَتَبَّعتُها.

منها: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]. نزلت بمكة عام حجة الوداع، فأخرج ابن أبي حاتم[(١)]، وابن مردويه عن جابر قال: لمّا طاف النبيُّ ﷺ قال له عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم؟ قال: قال: «نعم» قال: أفلا نتَّخذه مصلًّى؟ فنزلَتْ.

وأخرج ابن مَرْدُويه من طريق عَمرو بن مَيْمون، عن عمر بن الخطاب: أنَّه مرَّ بمقام إبراهيم، فقال: يا رسول الله، أليس نَقوم مقام خليل ربنا؟ قال: «بلى». قال: أفلا نتَّخذه مصلًّى؟ فلم يلبث إلا يسيراً حتى نزلت.

وقال ابن الحَصَّار: نزلت إمَّا في عُمرة القضاء، أو: في غزوة الفتح، أو: في حجة الوداع.

ومنها: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ الآية [البقرة: ١٨٩]، روى ابنُ جرير[(٢)] عن الزُّهريّ أنها نزلت في عُمْرة الحديبية. وعن السُّدي أنَّها نزلت في حجَّة الوداع.

ومنها: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] فأخرج ابنُ أبي حاتم[(٣)] عن صفوان بن أُميّة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ مُتَضَمِّخٌ بالزعفران، عليه جُبَّة، فقال: كيف تأمرني في عمرتي؟ فنزلتْ، فقال: «**أين السائل عن العمرة؟ أَلْقِ عنك ثيابَك ثم اغتسِلْ...**» الحديثَ. [البخاري: ١٥٣٦، ومسلم: ٢٨٠٠، وأحمد: ١٧٩٤٨].

ومنها: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ الآية [البقرة: ١٩٦]، نزلت بالحديبية، كما أخرجه أحمد [١٨١٠١] عن كعب بن عُجْرَة الذي نزلت فيه، والواحديُّ عن ابن عباس [والبخاري: ٤١٩١، ومسلم: ٢٨٧٧].

ومنها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ الآية [البقرة: ٢٨٥]. قيل: نزلت يوم فتح مكة، ولم أقِف له على دليل.

ومنها: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾ الآية [البقرة: ٢٨١]، نزلت بمنًى عام حجَّة الوداع، فيما أخرجه البيهقيّ في «**الدلائل**» [(٧/ ١٣٧)].

ومنها: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية [آل عمران: ١٧٢]، أخرج الطبراني [في «الكبير»: ١١٦٣٢] **بسند صحيح** عن ابن عباس، أنها نزلتْ بحمراء الأسد.

---

(١) في «تفسيره» ١/ ٢٢٦ (١١٩٦) البقرة: ١٢٥.

(٢) في «تفسيره» ٢/ ١٨٨ البقرة: ١٨٩.

(٣) في «تفسيره» ١/ ٣٣٤ (١٧٦١) البقرة: ١٩٦.

ومنها: آية التيمم في النساء [٤٣]، أخرج ابن مَرْدويه عن الأسلع بن شَريك: أنَّها نزلتْ في بعض أسفار النبي ﷺ.

ومنها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] نزلت يوم الفتح في جَوْف الكعبة، كما أخرجه سُنيد في «**تفسيره**» عن ابن جُريج، وأخرجه ابن مردويه عن ابن عبَّاس.

ومنها: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية [النساء: ١٠٢]، نزلت بعُسفان بين الظهر والعصر، كما أخرجه أحمد [١٦٥٨٠ وإسناده صحيح] عن أبي عَيَّاش الزُّرَقيّ.

ومنها: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]. أخرج البزَّار وغيره عن حُذيفة أنها نزلت على النبي ﷺ في مسير له.

ومنها: أوَّل المائدة، أخرج البيهقيّ في «**شُعب الإيمان**» عن أسماء بنت يزيد: أنَّهانزلت بمنًى. وأخرج في «**الدلائل**» [٧/ ١٤٥] عن أمّ عمرو، عن عمِّها: أنَّها نزلت في مسير له.

وأخرج أبو عُبيد[١] عن محمد بن كعب قال: نزلت سورة المائدة في حجّة الوداع فيما بين مكة والمدينة.

ومنها: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. في الصحيح عن عُمر: أنها نزلت عشيَّة عرفة يوم الجمعة عام حجّة الوداع، وله طرق كثيرة [البخاري: ٤٥، ومسلم: ٧٥٢٥، وأحمد: ١٨٨]، لكن أخرج ابن مَرْدويه عن أبي سعيد الخُدريّ: أنها نزلت يوم غدير خُمّ[٢].

وأخرج مثله من حديث أبي هريرة، وفيه: إنَّه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، مَرجِعَه من حجة الوداع، وكلاهما لا يصح.

ومنها: آية التيمم فيها، في الصحيح عن عائشة أنَّها نزلت بالبيداء، وهم داخلون المدينة. وفي لفظ: «بالبيداء أو بذات الجيش». [البخاري: ٣٣٤ و٣٣٦، ومسلم: ٨١٦، وأحمد: ٢٥٤٥٥].

قال ابن عبد البر في «**التمهيد**»: يقال: إنه كان في غزوة بني المصطلق، وجزَم به في «**الاستذكار**»، وسبقه إلى ذلك ابن سعد وابن حبّان، وغزوة بني المصطلق هي غزوة المُرَيْسِيع. واستبعد ذلك بعضُ المتأخِّرين، قال: لأنَّ المريْسِيع من ناحية مكة بين قُديد والساحل، وهذه القصَّة من ناحية خَيْبر؛ لقول عائشة: إنَّها نزلت بالبيداء أو بذات الجيش. وهما بين المدينة وخيبر، كما جزم به النَّوَويّ، لكن جزم ابن التِّين بأن البَيْداء هو ذو الحُلَيفة.

وقال أبو عُبيد البَكْري[٣]: البيداء هو الشَّرف الذي قدَّام ذي الحُليفة من طريق مكة، قال: وذات الجيش من المدينة على بَريد.

---

(١) «فضائل القرآن» ص ٢٣٩.

(٢) غَدِير: وادٍ بديار مضر. «القاموس».

(٣) البكري: عبد الله بن عبد العزيز، أبو عُبيد، الأندلسي، مؤرخ، جغرافي، ثقة، علامة بالأدب (ت: ٤٨٧ هـ). «بغية الوعاة» ٢٨٥.

ومنها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ الآية [المائدة: ١١]. أخرج ابن جرير[(١)] عن قتادة قال: ذُكِر لنا أنّها نزلت على رسول الله ﷺ وهو ببطن نخل، في الغزوة السابعة، حين أراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به، فأطلعه الله على ذلك.

ومنها: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، في «**صحيح ابن حبان**» [١٧٣٩ موارد وهو حسن] عن أبي هريرة: أنها نزلت في السفر.

وأخرج ابن أبي حاتم[(٢)] وابن مردويه عن جابر: أنَّها نزلت في ذات الرقاع بأعلى نخل في غزوة بني أنمار.

ومنها: أول الأنفال، نزلت ببدر عقب الوقعة، كما أخرجه أحمد عن سعد بن أبي وقاص. [١٥٥٦ وهو حسن لغيره].

ومنها: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٩]. نزلت ببدر أيضاً كما أخرجه الترمذي عن عُمر. [٣٠٨١ وقال: حسن صحيح].

ومنها: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ﴾ الآية [التوبة: ٣٤]. نزلت في بعض أسفاره، كما أخرجه أحمد عن ثوبان [٢٢٣٩٢، وهو حسن لغيره].

ومنها: قوله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ الآيات [التوبة: ٤٢] نزلت في غزوة تبوك، كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس.

ومنها: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: ٦٥]، نزلت في غزوة تبوك، كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر[(٣)].

ومنها: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ الآية [التوبة: ١١٣]. أخرج الطَّبراني [في «الكبير»: ١٢٠٤٩ وإسناده ضعيف] وابن مردويه، عن ابن عباس: أنَّها نزلت لمَّا خرج النبي ﷺ معتَمِراً وهَبَطَ من ثَنِيّة عُسْفَان، فزار قبرَ أمه، واستأذن في الاستغفار لها.

ومنها: خاتمة النّحل، أخرج البيهقي في «**الدلائل**» [(٧/ ١٤٤)] والبزار: عن أبي هريرة: أنَّها نزلت بأُحد، والنبيُّ ﷺ واقفٌ على حمزةَ حين استُشهد. وأخرج الترمذيّ [٣١٢٩] والحاكم [(٢/ ٣٥٩) وهو صحيح] عن أُبيّ بن كعب: أنَّها نزلت يوم فتح مكة.

ومنها: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الإسراء: ٧٦]. أخرج أبو الشيخ، والبيهقيّ في «**الدلائل**» من طريق شَهْرِ بن حَوْشَب، عن عبد الرحمن بن غَنْم: أنَّها نزلت في تبوك.

ومنها: أوَّل الحجِّ، أخرج التِّرمذي [٣١٦٨] والحاكم [(٢/ ٣٨٥) وهو حسن صحيح]: عن عِمران بن حُصَين، قال: لما نزلتْ على النبيّ ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١ ـ ٢]، نزلت عليه هذه وهو في سفر... الحديثَ.

---

(١) في «تفسيره» ٤/ ١٤٦ المائدة: ١١.
(٢) في «تفسيره» ٤/ ١١٧٣ (٦٦١٤) المائدة: ٦٧.
(٣) في «تفسيره» ٦/ ١٨٢٩ (١٠٠٤٧) التوبة: ٦٥.

وعند ابن مردويه من طريق الكلبيّ عن أبي صالح، عن ابن عباس: أنَّها نزلت في مسيره في غزوة بني المصطلق.

ومنها: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ الآيات [الحج: ١٩]. قال القاضي جلال الدين البُلقينيّ: الظاهر أنَّها نزلت يوم بدر وقتَ المبارزة لِمَا فيه من الإشارة بـ﴿هَٰذَانِ﴾ [البخاري: ٣٩٦٦ ومسلم: ٧٥٦٢].

ومنها: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ . . .﴾ الآية [الحج: ٣٩]. أخرج الترمذي [٣١٧٢] عن ابن عباس قال: لما أُخرِجَ النبيُّ ﷺ من مكة، قال أبو بكر: أَخرَجُوا نَبيَّهم، لَيَهْلِكُنَّ، فنزلت.

قال ابن الحصَّار: استنبط بعضُهم من هذا الحديث أنَّها نزلت في سفر الهجرة.

ومنها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ الآية [الفرقان: ٤٥]، قال ابنُ حَبيب: نزلت بالطائف. ولم أقف له على مستنَد.

ومنها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [القصص: ٨٥]، نزلت بالجُحْفة في سفر الهجرة، كما أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحَّاك.

ومنها: أوَّلُ الروم، روى الترمذي [٣١٩٢ وحسَّنه] عن أبي سعيد قال: لمّا كان يوم بدْرٍ ظهرت الرومُ على فارِسَ، فأعجَبَ ذلك المؤمنين، فنزلت: ﴿ألَمَ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ١ ـ ٥]. قال الترمذيّ: غَلبت الرومُ، يعني بالفتح[1].

ومنها: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ الآية [الزخرف: ٤٥]، قال ابن حبيب: نزلَتْ في بيت المقدس ليلة الإسراء.

ومنها: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً﴾ الآية [محمد: ١٣]. قال السخاويّ في «**جمال القرَّاء**»[2]: قيل: إنَّ النبي ﷺ لما تَوَجَّهَ مهاجراً إلى المدينة، وقف ونظر إلى مكة وبكى، فنزلت.

ومنها: سورة الفتح، أخرج الحاكم [(٢/٤٥٩)] عن المِسْوَر بن مَخْرَمة ومَرْوان بن الحَكَم، قالا: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية، من أوَّلها إلى آخرها. وفي «**المستدرك**» [(٢/٤٥٩)] أيضاً من حديث مُجَمِّع بن جارية: أَنَّ أوَّلها نزل بكُرَاع الغَمِيم.

ومنها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: ١٣]. أخرج الواحديّ عن ابن أبي مُلَيْكَة: أنَّها نزلت بمكة يوم الفتح، لما رَقِيَ بلالٌ على ظهر الكعبة وأذَّن، فقال بعض الناس: أهذا العبد الأسود يؤذِّن على ظهر الكعبة؟!

ومنها: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ الآية [القمر: ٤٥]. قيل: نزلت يوم بدر، حكاه ابن الفَرَس، وهو مردود، لِمَا سيأتي في النوع الثاني عشر، ثم رأيت عن ابن عباس ما يؤيده.

ومنها: قال النَّسفي: قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الواقعة: ١٣]، وقوله: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ [الواقعة: ٨١] نزلتا في سفره ﷺ إلى المدينة. ولم أقف له على مستند.

---

(١) بل قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، كذا قرأ نصرُ بن علي: غَلَبت الرومُ. قال الألباني: صحيح لغيره.

(٢) ١/١٤٠.

ومنها: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]. أخرج ابن أبي حاتم[١] من طريق يعقوب بن مجاهد أبي حَزْرَة، قالَ: نزلت في رجل من الأنصار في غزوة تبوك، لما نزلوا الحِجْر، فأمرهم رسولُ الله ﷺ ألَّا يحملوا من مائها شيئاً، ثم ارتحل، ثم نَزَل منزلاً آخر وليس معهم ماءٌ، فشكوا ذلك، فدعا، فأرسل الله سحابةً، فأمطرت عليهم حتى استقَوا منها، فقال رجل من المنافقين: إنَّما مُطِرْنا بنوْء كذا، فنزلت.

ومنها: آية الامتحان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ الآية [الممتحنة: ١٠]. أخرج ابن جرير[٢] عن الزهري: أنها نزلت بأسفل الحديبية.

ومنها: سورة ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، أخرج الترمذي [٣٣١٣ وهو حسن صحيح] عن زيد بن أرقم: أنها نزلت ليلاً في غزوة تبوك. وأخرج عن سفيان أنَّها في غزوة بني المصطلق [الترمذي: ٣٣١٥، وهو حسن صحيح]. وبه جزم ابنُ إسحاق وغيره.

ومنها: سورة المرسلات، أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال: بينما نحنُ مع النبي ﷺ في غار بمنًى إذ نزلت عليه: والمرسلات... الحديثَ [البخاري: ٤٩٣٠، ومسلم: ٥٨٣٥، وأحمد: ٣٥٧٤].

ومنها: سورة المطفِّفين أو بعضها، حكى النَّسفي وغيرُهُ: أنَّها نزلت في سفر الهجرة قبل دخوله ﷺ المدينة.

ومنها: أول سورة ﴿ٱقْرَأْ﴾ نزل بغار حراء، كما في الصحيحين [البخاري: ٣، ومسلم: ٤٠٣، وأحمد: ٢٥٩٥٩].

ومنها: سورة الكوثر. أخرج ابن جرير عن سعيد بن جُبير: أنَّها نزلت يوم الحُديبية. وفيه نظر.

ومنها: سورة النَّصر، أخرج البزار، والبيهقي في «**الدلائل**» [(٥/٤٤٧)]: عن ابن عمر قال: أُنزلت هذه السورة: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ على رسول الله ﷺ أوسط أيام التشريق، فعرف أنَّه الوداع، فأمر بناقته القَصْوَاء، فرُحِلت، ثم قام فخطَب الناسَ، فذكر خُطبته المشهورة.

(١) في «تفسيره» ١٠/ ٣٣٣٥ (١٨٨٠٧) الواقعة: ٨١.

(٢) في «تفسيره» ١٤/ ٧١ الممتحنة: ١٠.